حَادِثٌ فِي بَطْحَاءِ اَلْحَيّ

ذَاتِ يَوْم اِتَّفَقْتُ مَعَ أَصْدِقَائِي عَلَى اَلِالْتِقَاءِ فِي بَطْحَاءِ اَلْحَيّ لِلَّعِبِ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ عَظِيمِ فَرْحَتِي عِنْدَمَا نَزَلَ وَالِدِي عِنْدَ رَغْبَتِي، فَانْطَلَقَت نَحْوَ بَابِ اَلْمَنْزِلِ وَلَكِنْ اِعْتَرَضَنِي أَخِي متوسلا قَائِلاً: " أَرْجُوكُ خُذْنِي مَعَكَ فَأَنَا سَئِمْتَ اَلْبَقَاءُ هُنَا وَحِيدًا أُشَاهِدُ اَلتِّلْفَاز، وَانَا أَعدكَ أَنَّ لَا أُسَبِّبُ لَكَ اَلْحَرَجُ أَمَامَ أَقْرَانِكَ وَانْ أَكُونَ وَلَدًا مُطِيعًا وَمُهَذَّبًا. " لَمْ يَكُنْ بِيَدِي شَيْءً لِأَفْعَلَهُ غَيْرُ اَلْمُوَافَقَةِ فَمِنْ حَقِّه أَنْ يَلْعَبَ وَزد عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ بِحَاجَةٍ لَأَنَ يَكُونُ اِجْتِمَاعِيًّا فَهَذَا يُسَاهِمُ فِي تَكْوِينِ شَخْصِيَّتِهِ. خَرَجْنَا مَعًا وَعِنْدَمَا وَصَلَنَا وَجَدَت أترَابِي فِي اِنْتِظَارِي . اِسْتَقْبِلُونِي بِحَفَاوَةٍ وَرَحَبُوا بِأَخِي أَيمَا تَرْحَاب. حِينئِذٍ، اِنْدَفَعْنَا إِلَى اَلْحَلْقَةِ بِنَشَاطٍ وَحَيَوِيَّةٍ. بَدَأْنَا نَلْعَبُ لُعْبَةٌ الغميضة بِحَمَاس فَنَخْتَبِئُ فِي أَمَاكِنَ مَجْهُولَةٍ خَشْيَةَ أَنْ يَجِدَنَا أَحَدُهُمْ وَلَمَّا سَئمنَا مِنْ هَذِهِ اَللُّعْبَةِ اِنْطَلَقْنَا نَلْعَبُ كُرَةُ اَلْقَدَمِ. صنعنا شُبَّاكَ اَلْمَرْمَى مِنْ اَلْحِجَارَةِ وَعِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ اَلْمُبَارَاةِ بَدَأَت بِالرَّكْضِ كَالْعُصْفُورِ اَلَّذِي غَادَرَ قَفصه وَلَمْ تَسَعْ اَلْفَرْحَةُ قَلْبِيٌّ حِينَ سَدَّدَ أَخِي هَدَفُهُ اَلْأَوَّلُ اَلَّذِي أَشْعَرَنِي بِالْفَخْرِ. فَجْأَةٌ، رَمَى أَحَدُهُمْ

اَلْكُرَةَ وَسطَ اَلطَّرِيقِ خَارِجَ اَلْمَلْعَبِ وَكَمْ كُنْتُ مُغَفَّلاً حِينَ طَلَبَتْ مِنْ أَخِي إِحْضَارهَا. اِسْتَجَابَ لِطَلَبِي وَمَضى لِإِحْضارهَا وَهُوَ يَسِيرُ بِتُؤَدَةٍ فَقَدْ أَخَذَ اَلْإِعْيَاءُ مِنْهُ كُلَّ مَأْخَذٍ وَخَارَتْ قُوَاهُ وَثَقُلَتْ حَرَكَتُهُ وَأَخْذٌ يَجْر رِجْلَيْهِ جَرًّا. نَسِيَ اَلْمِسْكِينُ وُجُودُ اَلْعَرَبَاتِ اَلْمَجْنُونَةِ فَالْتَقَط اَلْكُرَةُ وَهُوَ غَيْرُ مُنْتَبِهٍ إِلَى اَلسَّيَّارَةِ اَلْقَادِمَةِ فِي اَلِاتِّجَاهِ اَلْمُعَاكِسِ فَصَدَمَتْهُ وَرَمَتْهُ بَعِيدًا. جَمَدَ اَلدَّمُ فِي عُرُوقِي وَانْخَرَطَتْ فِي بُكَاءِ مَرِيرٍ وَتلَاحِقت دَّقَّاتُ قَلْبِي وَتَسَمَّرَت فِي مَكَانِي وَكَأَنِّي تِمْثَالٌ صَامِتٌ. تَجَمَّع اَلرِّفَاقِ حَوْلَ أَخِي وَرُحْتُ أَصْرُخُ مِنْ هَوْلِ مَا جَرَى وَذَهَبَ اَلْخَوْفُ بِلَوْنَيْ فَقَعَدت عَلَى اَلْأَرْضِ لَا أَقْوَى عَلَى اَلْحَرَكَةِ أَتَخَيَّلُ مَوْقِفُ أَبِي وَأُمِّي ثُمَّ تَمَالَكَتْ نَفْسِي وَحَاوَلَت أَنْ أُخَفِّفَ عَنْهُ اَلْأَلَمُ بِمُسَاعَدَة مِنْ رِفَاقِي وَلَكِنَّ مُحَاوَلَاتِي بَاءَتْ بِالْخُسْرَانِ , عِنْدَهَا طَلَبت لَهَ سَيَّارَةُ اَلْإِسْعَافِ اَلَّتِي جَاءَتْ عَلَى جَنَاحِ اَلسُّرْعَةِ فحَمَلَتْ أَخِي اَلْمِسْكِينَةَ إِلَى اَلْمُسْتَشْفَى وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَبِي بِالْأَمْرِ أَخَذَتْهُ سُورَةٌ مِنْ اَلْغَضَبِ وَبَدَا كَالْجَبَلِ اَلْهَائِجِ يزمجر . قَضَيْنَا سَاعَتَيْنِ فِي اَلْعِيَادَةِ وَقُلُوبِنَا تَقرع صُدُورُنَا وَالْهَوَاجِسُ اَلْمُفْزِعَةُ لَا تُفَارِقُنَا وَمِنْ أَلْطَاف اَللَّهِ أَنَّ أَخِي قَدْ أُصِيبَ بِكَسْرٍ فجبر اَلطَّبِيبُ رِجْلَهُ وَانَا حَرمت مِنْ اَللَّعِبِ مَعَ أَتْرَابِي.

9raya.tn موقع